في غُربةِ كُل ليلَةٍ
تأتي نبضةٌ تُناجي اسمَكِ،
لا أدري أيكُون ذلك حنينًا
أم هو تجلّي لِعَادةٍ تأصّلت في صَدري
تنبِضُ فيكِ كأنها سرٌّ لا يُفهَم مَعناه؟

أحمَـد بِن مَحمُـود .
_ أدرِيَـانْ '.

شوُقي أخْرس ..
عاجزٌ عن النُطق لكِ،
كلّ حرفٍ يتناثرُ في فضاءٍ مُتلاشي،
ويَغرق في لُجةٍ من الصّمت المُطبق .

أحمَـد بِن مَحمُـود .
_ أدرِيَـانْ '.

أعيشُ في خرائِب جَسد،
بملامِح مبثُورة
روحي ضائعةٌ في متاهَات العدم،
أنفاسي عِبءٌ على صمتِ المَوت
في كُل لحظة ..
سَكاكين تُقطّع ما تبقّى من هَشاشتي .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

تعلقتُ بأشياء

لم تكُن سِوى خيالات نَسجتها في عَقلي

ولم تكُن لها حقيقة إلّا في أحلامي،

مَددتُ إليها يديّ

وظللتُ أنتظِر ما رسمتُه في مخيلتي

لٰكنني عُدت فارغًا، لا أملِك سِوى خيبة

وحلم لم يُكتب له أن يُصبح واقعًا.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أحتاجُ دهرًا كاملًا

لتغيب مَلامحُ دهشتي بك،

فأنتِ لُغز مُعقد يتهالكُ بينَ أروقة فؤادي،

سَرابٌ يتفككُ بين أنفاس عقلي..

ولا تلتئِمُ أطيافكِ إلّا في بُعدٍ بعيد عَن مُدركاتي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

مُنذ رحيلِك

جفّت أرضنا،

وغابَ عنها طيبُ الزمان،

نُسقي وردَها بدمعنا،

إذ صارَ الحزن طعامَها

والمطرُ غريباً في سمائها.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

بَعد رحيلك

غابت ملامحي معكِ

وكأنني لم أكن هُنا أبدًا،

كُل لحظة معك كانت حياة،

والآن ..

لم يبقى سِوى الفراغ يبتلِعني .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

رغم البُعد والزمَن الذي تلاشى فيه كل شيء،

تبقىٰ روحي تهيم في حُب لقائِها،

فلتخبِروني إذن ..

كيف لقلبٍ أن ينسى من كان له نبضًا ؟

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

أنا هُنا، وأنتَ هُناك ..

تمنيتُ لو أنّ حرفَ الكافِ قد اندَثر

وغابت المسافةُ عن نطقنا،

كم تمنيتُ أن تطوي الوحشةُ جناحيها،

وتغادرنا إلى الأبد،

لٰكنّ الوَحشةَ تسكُن أطيافنا،

وتَستعصي على الرحيل.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدريَـانْ '.

———————————

في قلبِ الفوضى العارِمَة التي تجتاحُ عقلي

تتراقصُ الحروف كالأمواج،

لكنها ترفُض أن تتشكّل

ثمانيَةٌ وعشرون حرفًا.. أُسجَنُ بها كل يوم،

أريد أن أُترجم ما يَدور بداخلي،

ولكن الكلمات تهربُ مني،

تفِرّ دون أن تتركَ لي شيئًا

إلّا الفراغ الذي يصرُخ بداخلي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدريَـانْ '.

———————————

أحلامي تائِهةٌ في الزمان،

مثل رجُلٍ عجوز

ماتت عشيقتهُ في سِنّ مُراهقتِه،

عاشَ سبعين عامًا في دوّامة الإنتِظار،

مُتشبثًا بوهمِ الخُلود

عالِقًا بينَ الحياةِ والموت،

ينتظِرُ الموتَ في صمت

ولا شيء يُغيّره.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

ذكرَياتي..

كأشجار اغتَالتها الرياح،

تيبّست أغصانها حُزنًا على فراقِك.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أعلمُ أنني أنتظرُ سراباً

وأن قدومكِ خرافةٌ من طيوفِ خيالاتي،

لكن قلبي يُصرّ على التعلق بكل وهْم،

يتشبّث بكل فجرٍ مُوهَم..

في رحلةٍ لا تعترفُ بالحقيقة.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أودّ لو أُغمِض عينيّ وأغرقُ في سباتٍ أبديّ،

بعيدًا عن طيف وجهكِ

الذي يُلاحقني كالكابوس في كُل لحظة

مُحاصِرًا روحي بتراكُمات الذّكرىٰ،

أتنصّل من صُورتكِ

ولكنها تثقل على أوردتي،

وتنهَشُ ذاكرتي ببُطءٍ مؤلم .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أسيرُ في طريقِ الظلام

تتلوَّى قدماي في أوجاعِ الصمت

أبحثُ عن نورٍ يغسل عينيَّ من سُحب الهمّ،

عن أملٍ يتراءىٰ في الأفقِ البعيد،

لكنهُ سرابٌ يحترق في قسوة الليالي

قلبي الممزَّق يُراهنُ علىٰ الفقد

كل خطوةٍ تزدادُ ثقلًا،

يغمُرني شعور أن العالم لا يُريدني

أو أنهُ لا يريدُ أن يهبني الحياةَ مُجددًا.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

ذاتَ ليلة

انحنيتُ لأستندَ على كتفكِ

فَسقطتُ أرضًا،

أدركتُ في تلك اللحظة

أنكِ لم تكوني سِوىٰ خيال..

خيالٌ يتلاشىٰ عند أول نسمة

سرابٌ يخدعُ العيون

وأوهامٌ تتناثرُ في خُطىٰ الزمن.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أمّا الآن فَقد انتَهت المُحاولات

وتَوقف نبض الحَرب في قَلبي،

رمَيتُ أسلِحتيووتركتُ أرض المَعركة؛

لأنني أدركتُ أن الحَرب ليسَت لِيّ

ولا المَعركة كانت مِن نَصيبي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

كانَت الأوجاع تُمزق روحهُ

وقلبهُ غَارق في بحر من الندَم

في صَمت عَميق، اختارَ السلام

وعَلِم أن بعضَ المَعارك لا تستَحق القِتال.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

وجَع قلبي لا يُرى

لٰكنهُ في أعماقي يتردد كصدى الهمَسات

لا يُسمع، لكنني أشعرُ به في كل نبضَة

كأنه غيمَة ثقيلة تحجب النور

لا أملك له عِلاجًا سِوىٰ الصمت،

لكن الألم يبقىٰ مرافقًا لي كظِل لا يُفارقني.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

عَينيها عالمٌ آخر

يشِع منهما بريق يشدّك نحو عُمق لا تنتهي أسراره

وعندما تضحك، يَتوهّج خدّيها بِحُمرة

تشِع أضواء تذوب في قلبي

في تلك اللحظة..

يُصبح كل شيء حولها باهتًا

إلّا عينيها التي تخبّئ خلفهما جمالًا يتحدى الزمن

ووجهًا يتوهّج وكأنهُ أجمل لوحَات الحَياة.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أكتب لكِ رسالة حُب على الأوراق

لكن الكلمات تخونني..

كل حَرف يتردد في فمي

كأنه يهرب من عيناكِ،

عزيزتي..

أُرسل لكِ حبي الأبدي وأقول

أنتِ وحدكِ من يَملك مفاتيح هذا القلب.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

لقَد خاب ظنّي للمرة التي لا أعلمُ عددَها

وكأن الأمَل كان ينسج أحلامي

ليخطفها الوَقت قبل أن تكتمل،

كل مرة كُنت أُصدق الوعود

كل مرة أكتشِف أن الثقة كانت غيمَة تمُر بسرعة

تاركة وراءَها فراغًا لا يُملأ.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أمّا أنا

فقلبِي مُثقل بالدمُوع

والعالم من حَولي كأنّه يَتلاشىٰ،

كُل لحظَة أعيشها كالعُمر بأسرِه

وألم لا يُفارقنِي

وكأن الزمَن يقف لِيزيد من وجَعي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدريَـانْ '.

وأنَا ذاهِب إلى مَنزلي

تتسَاقط الدمُوع من عَيني بِلا توقّف

كأنها تحمِل مَعها هُموم الأيام،

خُطواتي ثقيلة..

والرّيح تعصِف بقلبي

كُل شيء حولي يبدو ضَبابيًا

لٰكنني أستَمر في السّير،

رُبما لأن المَنزل هو وحَده من يَعرفني

ويحتَضن جُروحي دون أسئِلة.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدريَـانْ '.

عَيناها..

كأُفق بَعيد لا تُدركه إلّا الأرواح العاشِقة..

لامِعَتان كنجمَتين في سَماء لا تكتفي بالليل

فِي نظرتهَا..

تكمُن أسرَار لا يفهمُها إلّا من نَظر بصِدق

فتَأخذك إلى عالم آخر

أمّا عَن خدّيها..

فهي مِثل وردَتان ناعِمتان تَذوب في خَيالك

كبَتلات الزهور التي لا تُلامِسها الرياح

تتلألأ كالشّفق عِند الغروب،

يَا حبيبة قلبِي..

عَيناكِ سرّ لا يُفهم

وقلبكِ كتاب لا يُقرأ إلا بالنّظرات.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

وَحيد أُحارب الدنيا بمُفردي

كل يوم مَعركة جديدة

لا أحد بجانبي سِوى صمتي وأحلامي المتكسرة،

الدنيا تُهاجمني بكل قوتها

وأنا أُواجهها بِثبات رغم الألم والفراغ

في وحدتي أجد قوتي..

وفي صَمتي أسمع صوت عزيمَتي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

في زَحمة الحياة وصَخب الناس
اكتشفت أن العيشة وحيدًا هي الأفضَل
لا تُقيدك توقعات الآخرين
ولا يُزعجك صَوت الخوف أو الندم،
في وحدتك.. تجد سكونًا يعيد إليك توازنك
وحرية تتيح لك اكتِشاف نفسك بعيدًا عن ضُغوط العالم
تصبح أنتَ مُرشدك ورفيقك،
وأنتَ تعيش في سَلام وفي صَمت.

أحمَـد بِن مَحمُـود .
_ أدريَـانْ '.

———————————

ذَات مَساء
وبينَما كانت أُمي تُردد دُعاءهَا بهمَسات مِلؤها الحُب
وقالت: "اللهُم اصرف عَن ابنِي كل همّ
وكل ألم وكُل قلق واملأ قلبَه بالسعادة"،
في تِلك اللحظة شعرتُ بدفء الدُعاء يُحيطني
وكأن السمَاء قد انفَتحت لي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .
_ أدريَـانْ '.

———————————

بعد مَجيئك ..

أصبَح الزمان يسِير بخُطى مختلفة

كأنّ كُل لحظة

كانت تنتظِر لحظة وصولك لتكتَمل

حَياتي قبلك كانت مُجرد مَحطات،

أمّا الآن ..

أصبَح القلب أوسَع، والروح أخفّ .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

في لَحظة ضَعفي

وأنا أبحثُ عن كلِمات تُطمئِنُ قلبي،

قُلت لِـ أُمي.. ماذا لو شعرتُ بالوِحدة؟

ابتَسمت بعينيها الحنونَتين، وقالت:

لن تكون وحيدًا فأنا هُنا

قلبي معكَ في كُل لحظة،

وحُبي لكَ لا يزول.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

عِندما أراهَا..

سأغرقُ في تفاصيل عيونِها

سأكتبُ لها من بين سُطور قلبي

كلِمات تُشبهها،

وسأجمع من دُروب الزمان وُرودًا

تليق بجَمال روحها

سأظل أُحبها..

لأنها كانت ومَا زالت

النبض الذي يُحيي قلبي،

تُضيءُ دروبي بحُبها

وتَملأ قلبي بالسّلام.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

في هذا اليوم ..

الذي تَرك في قلبي ألمًا لا يُمحى ،

خرجتُ صُدفة

وبينَما أسير في شَوارع مدينتنا

رأيتُها مع غيري يضحَكان،

صُدِمت..

كان قلبي يَخفِقُ من الألم

فجأة.. إنهَمرت دُموعي دون إذني

وتسَاءلت: أين وعودكِ لي ؟

كيفَ كان قلبكِ يعِدُني بحُبٍ أبديّ

ثُم يرحل ؟

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

فِي زاويَة غرفتِي

حَيث لا شَيء يزعجنِي سوى صَمت الليل،

يتسَلل الألم إلى صَدري

كأنمَا يغرس خنجرًا فِي قلبي

أشعُر وكأن المَوت قَد اقتَرب مِني

يتسَلل بهدُوء بَين نبضَات قلبِي

كَأن كل شيء أصبَح ضبابيًا

لا أستَطيع الهروب مِن هذا الشعور

إنه شُعور يَسكن أعماقِي

كظِل غَير مرئيّ يلاحقني فِي كل لحظَة،

هَل حانَت النِهاية؟

هذا السؤال يتردد فِي أعمَاقي

هَل هذا هو الودَاع الأخِير؟

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

عندَما رأيتهَا

كَان وَجهها لوحَة مِن الجَمال

وعَيناها البُنيتان كقطرَتين مِن عسَل،

كلمَا نظرت إليهَا

شَعرت أننِي أرىٰ عالمًا كامِلاً من السَكينة والجَمال،

كانَت تُحب الوَرد..

لٰكن أكثَر مَا يُعجبنِي هُو أحمِرار خَديها حِين تَضحك،

كَان وجَهها يتوَرد كبتلة أزهَار

وكأن الوَرد نفسَه

قد احتَل خديهَا؛ ليُزهِر فِي كُل ابتسَامة منهَا.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

جَلسنا معًا على الطَاولة

والوَرد أمَامهَا يتنَاغم مَع جمَالِها

الذِي لا يُضاهِيه شَيء،

كانَت عيناهَا تتلألأ مِثل بَتلات الوَرد

وابتسَامتها تَنبض بالحيَاة ،

كمَا لو أنّها زهرَة تتفَتح فِي صَباح مُشرِق

هي روعَة لا تُوصف

جمَالها يتجَاوز الكلمَات

وحُسن بَهائِها يشعُّ فِي كُل زاويَة .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

فِي لحظَة غابَت فِيها كُل الوجُوه

انغَرز سَهم فِي صَدري

لَيس كأي سَهم، بَل كان سَهم حُبها

لَم أسمَع له رنينًا، ولَم أرَه

لٰكنه اختَرقنِي كمَا تختَبئ الأنفَاس بين الضُلوع

لا أعرِف كيف جَاء.. ولا مِن أَين..

فقَط شَعرت به وهُو يَسكن قلبِي دون استئذَان،

حُبها لَم يكُن حبًا عَاديًا

بل كَان نَهرًا يَجرِي فِي عُروقي

يُشعِل فِي كل نبضة نارًا لا تَنطَفئ

وفِي كُل لمسَة مِن يَديهَا

تزرَع فِي قلبِي مَدينة لا تَكبر إلا بحُبها.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

قَلبي يغرَق فِي بَحر الإشتِيَاق

وكُل لحظَة تمُر دونهَا

تَزيد مِن لهِيب الشَوق فِي أعمَاقي،

كَأن الوقت يقِف في مَكانه وهِي بَعيدة عَني

بينَما عينيّ تشتَاق لرؤيتهَا

وتبحَث عنهَا فِي كُل زاوية مِن هَذا العَالم ،

فِي النهَاية ..

اشتيَاقِي لهَا يمْلأ أضلُعي،

ولا تكفِي الكلمَات لوَصفِه .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

وجُودهَا في حَياتي ..

كنسمَة هَواء بَاردة في صَيف حَارق

وكل لحْظة مَعها كانَت تُسافر بِي إلى عَالم آخر

أحبَبتها حتى صِرت لا أرى فِي الدُنيا سِواهَا ،

فلو كانت روحِي ثَمينة

لقدمتها فداءً لإبتسَامتِها

وأعطَيتها عُمري لو كانت تَطلبه ،

فكَيف لا أفدِيها

وكُل جزء مِني يعشَق كُل تفَاصِيلها ؟

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

وأنَا فِي ميدَان الحَرب ..

حَيث تتنَاثر الأحلام على أرضٍ مَهجُورة،

جَسدي ينزِف مِن جُروح المَعارك،

روحي تَهيم بين الأنقاض،

أبحَث عن لحظة أمَل، فِي كل نَزيف ..

هُناك قصة تُكتب على الوجع

وفي كُل قطرَة دم

ثبَات يصرُخ بأنني مَا زلت أُقاتِل .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

———————————

روحُها تسكنُ في أعمَاقِ روحي

كأنما هِي جزءٌ مني ..

لا يمكنني الفَكاك منه،
كأنما هي نَسَمة تُحيِي داخلي
رغم أنني لا أراهَا
ولٰكن حضورهَا في روحِي
مثل الأثَر الذي لا يُمحى
وكأنها جُزء لا يتجَزأ من كيانِي
كمَا لو أن الكَون كُله قَد خُلق
ليحتَوينا معًا .

أحمَـد بِن مَحمُـود .
_ أدرِيَـانْ '.

جَالِس فِي غُرفتِي
وأنا شَارد بكِ وبجمَالكِ،
أرسِم مَلامحكِ الجميلة علىٰ لوحَتي
أتخَيل وَجهكِ يا مَلاكي
فأعجَز عن وصفِه ..
كيفَ أصفكِ وأنتِ أكبر من حُدود الجَمال ؟
عَيناكِ السَاحرة ..
كُلما أحاوِل رسمَها تقتُلني
اتَذكر عشقَكِ الجامِح، وحَنانكِ الدَافىء،
فَريدة .. لا تُشبهين أحدًا بجَمالكِ
في النهَاية ..
سأظل أُحبكِ وأتذكرك مهما كُنتِ بعيدةً عني؛
لأنني لا أريد أحدًا سواكِ عزيزتي.

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.

أكتُب إليكِ يَا عَزيزتي

وأنَا اشتياقِي لكِ مُشتعل بنَار اللهفَة

ولن تخمُد النيرَان إلّا عندمَا ألقاكِ،

أحببتُكِ بشدة ..

أتدرين أنّي بكيتُ من كثرة شَوقِي إليكِ ؟

والله مَا رأيتُكِ يومًا

إلّا وذهَب الحُزن الذي بِقلبي،

مَا مليتُ من حُبكِ أبدًا

سَيظل حُبكِ عَالقًا بقَلبي .

حتىٰ يفقد قَلبِي نبضَاتُه .

أحمَـد بِن مَحمُـود .

_ أدرِيَـانْ '.